The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Isaiah 29:1–30:33	سِفْر إشَعْيَاء 29: 1 30: 33
#0674	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 728
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرِ إشَعْيَاء على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح التاسع والعِشرين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروح الخُشوع وَالصَّلاة.

لقد رأينا في الحلقات السابقة أنَّ الربَّ أعلنَ دينونته على بني إسرائيل إنْ لم يتوبوا. وقد رأينا أنهم لم يستمعوا إلى تحذيراتِ الربِّ على لسان أنبيائه، بل إنهم استهزأوا بأقوال النبيِّ إشعياء النبويَّة وقالوا "قَدْ عَقَدْنَا عَهْدًا مَعَ المَوْتِ، وَصَنَعْنَا مِيثَاقًا مَعَ الهَاوِيَةِ. السَّوْطُ الْجَارِفُ إِذَا عَبَرَ لاَ يَأْتِينَا، لأَنَّنَا جَعَلْنَا الْكَذِبَ مَلْجَأَنَا، وَبِالْغِشِّ اسْتَتَرْنَا". وسوف نتحدَّثُ في هذه الحلقة عن المزيد منَ الويلات المذكورة في هذا السِّفر.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إشَعْيَاء دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقرأُ في سفر إشعياء 29: 1 3:

وَيْلٌ لأريئِيلَ، لأريئِيلَ قَرْيَةٍ نَزَلَ عَلَيْهَا دَاوُدُ. زِيدُوا سَنَةً عَلَى سَنَةٍ. لِتَدُرِ الأَعْيَادُ. وَأَنَا أُضَايِقُ أَرِيئِيلَ فَيَكُونُ نَوْحٌ وَحَزَنٌ، وَتَكُونُ لِي كَأَرِيئِيلَ. وَأُحِيطُ بِكِ كَالدَّائِرَةِ، وَأُضَايِقُ عَلَيْكِ بِحِصْنٍ، وَأُقِيمُ عَلَيْكِ مَتَارِسَ.

والكلمة "أريئيل" تَعني: "أسَد الله" (إشارة إلى قوَّة المدينة)، أو ربما كانت تعني: "مَوْقِد الله" (إشارة إلى المكان الَّتي كانت تُقَدَّم فيه المُحْرَقات لله). ويُستخدَم هذا الاسم للإشارة إلى مدينة أورُشليم. لذا فإنَّ الوَيْلَ هُنا مُوَجَّهٌ إلى أورشليم. فكما أنَّ داود نَزَل على المدينة وأخذها لنفسه مِنَ اليَبوسِيِّين، فإنَّ الله سينزل عليها ويأخذها لنفسه. وهو يقول لهم: "زيدوا سنة على سنة" لأنهم كانوا يَهتمُّون بطُقوس العبادة والأعياد كل سنة دون الاهتمام بحالة قلوبهم. لذلك فإنه يتوعَّد بأن يجعل المدينة "كأريئيل" (أيْ: كَمَوْقِد الله) لأنَّها ستحترق بنار الغضب الإلهيّ.

ثم نقرأ في الأعداد 4 8:

فَتَتَّضِعِينَ وَتَتَكَلَّمِينَ مِنَ الأَرْضِ، وَيَنْخَفِضُ قَوْلُكِ مِنَ التُّرَابِ، وَيَكُونُ صَوْتُكِ كَخَيَّالٍ مِنَ الأَرْضِ، وَيُشَقْشَقُ قَوْلُكِ مِنَ التُّرَابِ. وَيَصِيرُ جُمْهُورُ أَعْدَائِكِ كَالْغُبَارِ الدَّقِيقِ، وَجُمْهُورُ الْعُتَاةِ كَالْعُصَافَةِ الْمَارَّةِ. وَيَكُونُ ذلِكَ فِي لَحْظَةٍ بَغْتَةً، مِنْ قِبَلِ رَبِّ الْجُنُودِ تُفْتَقَدُ بِرَعْدٍ وَزَلْزَلَةٍ وَصَوْتٍ عَظِيمٍ، بِزَوْبَعَةٍ وَعَاصِفٍ وَلَهِيبِ نَارٍ آكِلَةٍ. وَيَكُونُ كَحُلْمٍ، كَرُؤْيَا اللَّيْلِ جُمْهُورُ كُلِّ الأُمَمِ الْمُتَجَنِّدِينَ عَلَى أَرِيئِيلَ، كُلُّ الْمُتَجَنِّدِينَ عَلَيْهَا وَعَلَى قِلاَعِهَا وَالَّذِينَ يُضَايِقُونَهَا. وَيَكُونُ كَمَا يَحْلُمُ الْجَائِعُ أَنَّهُ يَأْكُلُ، ثُمَّ يَسْتَيْقِظُ وَإِذَا نَفْسُهُ فَارِغَةٌ. وَكَمَا يَحْلُمُ الْعَطْشَانُ أَنَّهُ يَشْرَبُ، ثُمَّ يَسْتَيْقِظُ وَإِذَا هُوَ رَازِحٌ وَنَفْسُهُ مُشْتَهِيَةٌ. هكَذَا يَكُونُ جُمْهُورُ كُلِّ الأُمَمِ الْمُتَجَنِّدِينَ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ.

فاللهُ سيُضايقهم لكي يَتَّضِعوا. ولكنَّنا نقرأ في العددَيْن الخامس والسادس عن الوعد بخلاصهم مِنْ أعدائهم إذْ إنه سيَجعل أعداءهم كالغُبار الدَّقيق وكالعُصافة. بعبارة أخرى، بعد أن يَستخدم الربُّ أشور لتأديب بني إسرائيل، فإنه سيُهلِك أشور. وسوف يأتي هلاك أعدائهم "في لَحْظَةٍ" أو "بَغْتَةً". فمعَ أنَّ أعداءَهم سيَحْلُمون بالاستيلاء على أورُشليم، فإنَّهم سيُخفقون.

ثم نقرأ في الأعداد 9 12:

تَوَانَوْا وَابْهَتُوا. تَلَذَّذُوا وَاعْمَوْا. قَدْ سَكِرُوا وَلَيْسَ مِنَ الْخَمْرِ. تَرَنَّحُوا وَلَيْسَ مِنَ الْمُسْكِرِ. لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَكَبَ عَلَيْكُمْ رُوحَ سُبَاتٍ وَأَغْمَضَ عُيُونَكُمُ. الأَنْبِيَاءُ وَرُؤَسَاؤُكُمُ النَّاظِرُونَ غَطَّاهُمْ. وَصَارَتْ لَكُمْ رُؤْيَا الْكُلِّ مِثْلَ كَلاَمِ السِّفْرِ الْمَخْتُومِ الَّذِي يَدْفَعُونَهُ لِعَارِفِ الْكِتَابَةِ قَائِلِينَ: «اقْرَأْ هذَا». فَيَقُولُ: «لاَ أَسْتَطِيعُ لأَنَّهُ مَخْتُومٌ». أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لاَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ: «اقْرَأْ هذَا». فَيَقُولُ: « لاَ أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ».

ونَرى هنا أنَّ الشعبَ كان مُصابًا بالعَمى الرُّوحِيّ. فلأنهم لم يسمعوا كلامَ الربِّ، فقد سَكَبَ عليهم روحَ سُباتٍ وأغمضَ عيونهم. فقدِ اختاروا الضَّلال بأنفسهم فتركهم اللهُ يَختبرون عواقب ذلك. ونَرى في العهد الجديد أنَّ الكَتَبَة والفَريسِيِّين في زمن يسوع كانوا عُمْيانًا عن الحقيقة أيضًا. فقد كان يسوعُ أمامهم، ولكنهم عجزوا عن مَعرفة هُويَّته بسبب العَمى الروحيِّ الَّذي كانوا يعيشون فيه. فقد صارَ كلامُ الأنبياء لهم "مِثْلَ كَلاَمِ السِّفْرِ الْمَخْتُومِ الَّذِي يَدْفَعُونَهُ لِعَارِفِ الْكِتَابَةِ قَائِلِينَ: «اقْرَأْ هذَا». فَيَقُولُ: «لاَ أَسْتَطِيعُ لأَنَّهُ مَخْتُومٌ». أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لاَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ: «اقْرَأْ هذَا». فَيَقُولُ: «لاَ أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ»". ومِنَ المؤسف أن نقولَ، يا أحبَّائي، إنَّ هذه هي حال العالم اليوم. فالعالم يعيش في ظِلِّ دينونةِ الله الوشيكة. وبالرَّغم من ذلك فإنَّ الناسَ لا يُبالون بإنذارات الربِّ وتحذيراته.

ثم نقرأ في الأعداد 13 16:

فَقَالَ السَّيِّدُ: «لأَنَّ هذَا الشَّعْبَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ بِفَمِهِ وَأَكْرَمَنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَأَبْعَدَهُ عَنِّي، وَصَارَتْ مَخَافَتُهُمْ مِنِّي وَصِيَّةَ النَّاسِ مُعَلَّمَةً. لِذلِكَ هأَنَذَا أَعُودُ أَصْنَعُ بِهذَا الشَّعْبِ عَجَبًا وَعَجِيبًا، فَتَبِيدُ حِكْمَةُ حُكَمَائِهِ، وَيَخْتَفِي فَهْمُ فُهَمَائِهِ». وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَتَعَمَّقُونَ لِيَكْتُمُوا رَأْيَهُمْ عَنِ الرَّبِّ، فَتَصِيرُ أَعْمَالُهُمْ فِي الظُّلْمَةِ، وَيَقُولُونَ: «مَنْ يُبْصِرُنَا وَمَنْ يَعْرِفُنَا؟». يَا لَتَحْرِيفِكُمْ! هَلْ يُحْسَبُ الْجَابِلُ كَالطِّينِ، حَتَّى يَقُولُ الْمَصْنُوعُ عَنْ صَانِعِهِ: «لَمْ يَصْنَعْنِي». أَوْ تَقُولُ الْجُبْلَةُ عَنْ جَابِلِهَا: «لَمْ يَفْهَمْ»؟

يَتحدَّثُ النبيُّ إشعياء عن رياء بني إسرائيل. فقد كانوا يَتظاهرون بأنهم قريبون مِن الربِّ ويُكرِمونه بشفاهِهم، ولكنَّ قلوبَهم كانت، في الحقيقة، بعيدة عنه. فقد تَركوهُ واستمعوا إلى الأنبياء الكذبة. وقد تحالفوا معَ مِصْر سِرًّا ظنًّا منهم أنَّ اللهَ لن يَعرف بأمر ذلك التحالُف. وبسبب كبريائهم، كانوا يَظُنُّون أنهم يَفوقونَ اللهَ معرفةً وحِكمةً. لذلك فإنَّ النبيَّ إشعياء يقول لهم: "يَا لَتَحْرِيفِكُمْ!" فقد ضَلُّوا كثيرًا جدًّا. وهو يقول لهم: "هَلْ يُحْسَبُ الْجَابِلُ كَالطِّينِ، حَتَّى يَقُولُ الْمَصْنُوعُ عَنْ صَانِعِهِ: «لَمْ يَصْنَعْنِي». أَوْ تَقُولُ الْجُبْلَةُ عَنْ جَابِلِهَا: «لَمْ يَفْهَمْ»؟". ويا لهُ مِنْ توبيخٍ شديدٍ لهم لأنهم تَطاوَلوا على اللهِ القَدير!

ثم نقرأ في الأعداد 17 21:

أَلَيْسَ فِي مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ جِدًّا يَتَحَوَّلُ لُبْنَانُ بُسْتَانًا، وَالْبُسْتَانُ يُحْسَبُ وَعْرًا؟ وَيَسْمَعُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ الصُّمُّ أَقْوَالَ السِّفْرِ، وَتَنْظُرُ مِنَ الْقَتَامِ وَالظُّلْمَةِ عُيُونُ الْعُمْيِ، وَيَزْدَادُ الْبَائِسُونَ فَرَحًا بِالرَّبِّ، وَيَهْتِفُ مَسَاكِينُ النَّاسِ بِقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ. لأَنَّ الْعَاتِيَ قَدْ بَادَ، وَفَنِيَ الْمُسْتَهْزِئُ، وَانْقُطِعَ كُلُّ السَّاهِرِينَ عَلَى الإِثْمِ الَّذِينَ جَعَلُوا الإِنْسَانَ يُخْطِئُ بِكَلِمَةٍ، وَنَصَبُوا فَخًّا لِلْمُنْصِفِ فِي الْبَابِ، وَصَدُّوا الْبَارَّ بِالْبُطْلِ.

فالوَعْرُ سيصيرُ بُستانًا مُثمرًا، والبُستانُ سيَصيرُ وَعْرًا. بعبارة أخرى، فإنَّ الأُممَ الوثنيِّينَ سيُؤمنونَ بالربِّ ويصيرونَ مُثمِرين. وقد تحقَّقَ ذلكَ بوضوحٍ تامٍّ عندما انسكبَ الروح القدس على الأمم في يوم الخمسين فقبلوا يسوعَ رَبًّا ومُخلِّصًا لحياتهم. وحينئذٍ هَتَفَ البائسونَ فرحًا بالربِّ لأنَّ ثَمَرَ الرُّوح فَرَح. أمَّا اليهودُ الَّذين كانوا يُؤمنونَ بالربِّ فصاروا وَعْرًا وغير مُثمرين لأنَّهم تَركوا اللهَ القُدُّوس.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 29: 22 24:

لِذلِكَ هكَذَا يَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ الرَّبُّ الَّذِي فَدَى إِبْرَاهِيمَ: «لَيْسَ الآنَ يَخْجَلُ يَعْقُوبُ، وَلَيْسَ الآنَ يَصْفَارُّ وَجْهُهُ. بَلْ عِنْدَ رُؤْيَةِ أَوْلاَدِهِ عَمَلَ يَدَيَّ فِي وَسَطِهِ يُقَدِّسُونَ اسْمِي، وَيُقَدِّسُونَ قُدُّوسَ يَعْقُوبَ، وَيَرْهَبُونَ إِلهَ إِسْرَائِيلَ. وَيَعْرِفُ الضَّالُّو الأَرْوَاحِ فَهْمًا، وَيَتَعَلَّمُ الْمُتَمَرِّدُونَ تَعْلِيمًا.

فسوفَ يأتي وقتٌ يتوبُ فيه بنو إسرائيل ويُقَدِّسونَ اللهَ الحيَّ مَرَّةً أخرى. وَكما أنَّنا قَرأنا في هذه النبوءة عَنْ رَفْض بني إسرائيل للربِّ وعنْ تأديبِ الربِّ لهم، فإنَّنا نَقرأُ أيضًا عن توبتهم ورُجوعِهم إليه في النهاية.

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى الأصحَاحِ الثَّلاثين مِنْ سفر إشعياء فنقرأ في العدد الأوَّل:

«وَيْلٌ لِلْبَنِينَ الْمُتَمَرِّدِينَ، يَقُولُ الرَّبُّ، حَتَّى أَنَّهُمْ يُجْرُونَ رَأْيًا وَلَيْسَ مِنِّي، وَيَسْكُبُونَ سَكِيبًا وَلَيْسَ بِرُوحِي، لِيَزِيدُوا خَطِيئَةً عَلَى خَطِيئَةٍ.

فقد كانَ بنو إسرائيل يَعلمون أنَّ الأشوريِّين سيُهاجمونهم. ولكِنْ عوضًا عن الالتجاء إلى الله طلبًا للمشورة والعَوْن، التجأوا إلى مِصْر وتحالفوا معها ضِدَّ أشور. ولكنَّ الربَّ يقول لهم: "وَيْلٌ للبَنينَ المُتمرِّدين". وبالمقابل فإنَّنا نقرأ في المزمور 1: 1 و 2: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ. لكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلاً".

والنَّاسُ في أيَّامنا هذه يطلبون المشورة لا مِنَ الله، بل منْ غير المؤمنين. ولكنَّ الربَّ يقولُ لهؤلاء جميعًا: "وَيْلٌ لِلْبَنِينَ الْمُتَمَرِّدِينَ، يَقُولُ الرَّبُّ، حَتَّى أَنَّهُمْ يُجْرُونَ رَأْيًا وَلَيْسَ مِنِّي، وَيَسْكُبُونَ سَكِيبًا وَلَيْسَ بِرُوحِي، لِيَزِيدُوا خَطِيئَةً عَلَى خَطِيئَةٍ".

ثم نقرأ في الأعداد 2 5:

الَّذِينَ يَذْهَبُونَ لِيَنْزِلُوا إِلَى مِصْرَ وَلَمْ يَسْأَلُوا فَمِي، لِيَلْتَجِئُوا إِلَى حِصْنِ فِرْعَوْنَ وَيَحْتَمُوا بِظِلِّ مِصْرَ. فَيَصِيرُ لَكُمْ حِصْنُ فِرْعَوْنَ خَجَلاً، وَالاحْتِمَاءُ بِظِلِّ مِصْرَ خِزْيًا. لأَنَّ رُؤَسَاءَهُ صَارُوا فِي صُوعَنَ، وَبَلَغَ رُسُلُهُ إِلَى حَانِيسَ. قَدْ خَجِلَ الْجَمِيعُ مِنْ شَعْبٍ لاَ يَنْفَعُهُمْ. لَيْسَ لِلْمَعُونَةِ وَلاَ لِلْمَنْفَعَةِ، بَلْ لِلْخَجَلِ وَلِلْخِزْيِ».

فلا فائدةَ تُرْجى من اللجوء إلى مِصْر لأنَّ أشور كانت ستَسحقُ مِصْر ثُمَّ إسرائيل.

ثم نقرأ في العَدَدَيْن السادس والسابع:

وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بَهَائِمِ الْجَنُوبِ: فِي أَرْضِ شِدَّةٍ وَضِيقَةٍ، مِنْهَا اللَّبْوَةُ وَالأَسَدُ، الأُفْعَى وَالثُّعْبَانُ السَّامُّ الطَّيَّارُ، يَحْمِلُونَ عَلَى أَكْتَافِ الْحَمِيرِ ثَرْوَتَهُمْ، وَعَلَى أَسْنِمَةِ الْجِمَالِ كُنُوزَهُمْ، إِلَى شَعْبٍ لاَ يَنْفَعُ. فَإِنَّ مِصْرَ تُعِينُ بَاطِلاً وَعَبَثًا، لِذلِكَ دَعَوْتُهَا «رَهَبَ الْجُلُوسِ».

وهذا هوَ ما كان النبيُّ إشعياء يقولُه للملك حزقيَّا. فقد كان يقول له: "لا تقلق لأنَّ الربَّ سيُحامي عَنَّا. ولا تَخَف مِنْ غَزْو الأشوريِّين لأنَّ الله سيَعتني بنا. لذلك، ليسَ عليك أن تخوضَ هذه الحرب لأنَّ الربَّ سيُقاتل عَنَّا. اتّكل على الربِّ وحسب".

ثم نقرأ في الأعداد 8 11:

تَعَالَ الآنَ اكْتُبْ هذَا عِنْدَهُمْ عَلَى لَوْحٍ وَارْسُمْهُ فِي سِفْرٍ، لِيَكُونَ لِزَمَنٍ آتٍ لِلأَبَدِ إِلَى الدُّهُورِ. لأَنَّهُ شَعْبٌ مُتَمَرِّدٌ، أَوْلاَدٌ كَذَبَةٌ، أَوْلاَدٌ لَمْ يَشَاءُوا أَنْ يَسْمَعُوا شَرِيعَةَ الرَّبِّ. الَّذِينَ يَقُولُونَ لِلرَّائِينَ: «لاَ تَرَوْا»، وَلِلنَّاظِرِينَ: «لاَ تَنْظُرُوا لَنَا مُسْتَقِيمَاتٍ. كَلِّمُونَا بِالنَّاعِمَاتِ. انْظُرُوا مُخَادِعَاتٍ. حِيدُوا عَنِ الطَّرِيقِ. مِيلُوا عَنِ السَّبِيلِ. اعْزِلُوا مِنْ أَمَامِنَا قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ».

يأمرُ اللهُ هنا النبيَّ إشعياء بألَّا يَكتفي بالكلام، بل أن يكتب كلامَ الربِّ في سِفْر ليكونَ كلامُهُ شاهدًا عليهم إلى الأبد. وهو يَصِفُهُم بأنهم شعبٌ مُتمرِّدٌ وكاذبٌ، وأنهم لا يسمعون شريعة الربِّ، وأنهم كانوا يَرفضونَ الوعظ الصَّحيحَ ويَطلبونَ مِنَ الأنبياء أن يقولوا لهم كلامًا ناعمًا وليِّنًا. وهذا يُذكِّرُنا، يا أحبَّائي، بما قالهُ الرسولُ بولُس في رسالته الثانية إلى

تيموثاوُس 4: 3 و 4 إذْ يقول: "لأَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتٌ لاَ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحِكَّةً مَسَامِعُهُمْ، فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ".

ثم نقرأ في الأعداد 12 14:

لِذلِكَ هكَذَا يَقُولُ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ: «لأَنَّكُمْ رَفَضْتُمْ هذَا الْقَوْلَ وَتَوَكَّلْتُمْ عَلَى الظُّلْمِ وَالاعْوِجَاجِ وَاسْتَنَدْتُمْ عَلَيْهِمَا، لِذلِكَ يَكُونُ لَكُمْ هذَا الإِثْمُ كَصَدْعٍ مُنْقَضٍّ نَاتِئٍ فِي جِدَارٍ مُرْتَفِعٍ، يَأْتِي هدُّهُ بَغْتَةً فِي لَحْظَةٍ. وَيُكْسَرُ كَكَسْرِ إِنَاءِ الْخَزَّافِينَ، مَسْحُوقًا بِلاَ شَفَقَةٍ، حَتَّى لاَ يُوجَدُ فِي مَسْحُوقِهِ شَقْفَةٌ لأَخْذِ نَارٍ مِنَ الْمَوْقَدَةِ، أَوْ لِغَرْفِ مَاءٍ مِنَ الْجُبِّ».

كانَ هذا هو رَدُّ اللهِ على هؤلاء. فسوف يَكسِرُهم ويَسحقُهم بلا شَفَقَة لأنهم رَفَضوا أقوالهُ، وتوكّلوا على الظُّلم والاعوجاج. فهو سيَسحقهم كما يُسْحَقُ الإناءُ الخَزَفِيُّ إلى مَسحوقٍ دَقيق فلا تَبقى فيه قِطعة واحدة يُمكنُ أنْ تُستخدَمَ لأخذ جَمْرَةٍ مِنْ على المَوْقِد أوْ لِغَرْفِ مَاءٍ مِنَ البئر.

ثم نقرأ في الأعداد 15 17:

لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ: «بِالرُّجُوعِ وَالسُّكُونِ تَخْلُصُونَ. بِالْهُدُوءِ وَالطُّمَأْنِينَةِ تَكُونُ قُوَّتُكُمْ». فَلَمْ تَشَاءُوا. وَقُلْتُمْ: «لاَ بَلْ عَلَى خَيْلٍ نَهْرُبُ». لِذلِكَ تَهْرُبُونَ. «وَعَلَى خَيْلٍ سَرِيعَةٍ نَرْكَبُ». لِذلِكَ يُسْرُعُ طَارِدُوكُمْ. يَهْرُبُ أَلْفٌ مِنْ زَجْرَةِ وَاحِدٍ. مِنْ زَجْرَةِ خَمْسَةٍ تَهْرُبُونَ، حَتَّى أَنَّكُمْ تَبْقُونَ كَسَارِيَةٍ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، وَكَرَايَةٍ عَلَى أَكَمَةٍ.

فقد نَصَحَهُمْ نَبيُّ اللهِ بعدم اللُّجوءِ إلى مِصْر، بل بالرُّجوع إلى الله والاتّكال عليه. ولكنَّهم أصَرُّوا على اللجوء إلى مِصْر والاتّكال على ذكائهم وحِكمتهم البشريَّة ظنًّا منهم أنَّ ذلك سيمَّكنهم مِنَ الهرب مِنَ الأشوريِّين على الخُيول الّتي جَلَبوها مِنْ مصر. ولكنَّ الربَّ يقولُ لهم إنَّ خُيولَ الأشوريِّين ستكونُ أسرع مِنْ خيولهم، وأنهم سيكونون أقوى منهم.

ثم نقرأ في الأعداد 18 22:

وَلِذلِكَ يَنْتَظِرُ الرَّبُّ لِيَتَرَاءَفَ عَلَيْكُمْ. وَلِذلِكَ يَقُومُ لِيَرْحَمَكُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهُ حَقّ. طُوبَى لِجَمِيعِ مُنْتَظِرِيهِ. لأَنَّ الشَّعْبَ فِي صِهْيَوْنَ يَسْكُنُ فِي أُورُشَلِيمَ. لاَ تَبْكِي بُكَاءً. يَتَرَاءَفُ عَلَيْكَ عِنْدَ صَوْتِ صُرَاخِكَ. حِينَمَا يَسْمَعُ يَسْتَجِيبُ لَكَ. وَيُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ خُبْزًا فِي الضِّيقِ وَمَاءً فِي الشِّدَّةِ. لاَ يَخْتَبِئُ مُعَلِّمُوكَ بَعْدُ، بَلْ تَكُونُ عَيْنَاكَ تَرَيَانِ مُعَلِّمِيكَ، وَأُذُنَاكَ تَسْمَعَانِ كَلِمَةً خَلْفَكَ

قَائِلَةً: «هذِهِ هِيَ الطَّرِيقُ. اسْلُكُوا فِيهَا». حِينَمَا تَمِيلُونَ إِلَى الْيَمِينِ وَحِينَمَا تَمِيلُونَ إِلَى الْيَسَارِ. وَتُنَجِّسُونَ صَفَائِحَ تَمَاثِيلِ فِضَّتِكُمُ الْمَنْحُوتَةِ، وَغِشَاءَ تِمْثَالِ ذَهَبِكُمُ الْمَسْبُوكِ. تَطْرَحُهَا مِثْلَ فِرْصَةِ حَائِضٍ. تَقُولُ لَهَا: «اخْرُجِي».

فقد هَرَبَ الأشخاصُ الأغنياء إلى مِصْر عندما عَلِموا أنَّ الأشوريِّينَ قادِمين. ولكنَّ مِصْرَ سقطت بيد أشور. وقد صَمَدت أُورُشليمُ لأنَّ الربَّ حَفِظَ المدينة وشَعْبَها. لذلك فقد نَجا مَنْ بَقِيَ فيها واتَّكَلَ على الربّ. فقد نَجَّاهُمُ الربُّ وأهلكَ مِنْ جيش الأشوريِّينَ مِئَةً وخمسةً وثمانينَ ألفًا في ضَربةٍ واحدة.

ثم نقرأ في الأعداد 23 26:

ثُمَّ يُعْطِي مَطَرَ زَرْعِكَ الَّذِي تَزْرَعُ الأَرْضَ بِهِ، وَخُبْزَ غَلَّةِ الأَرْضِ، فَيَكُونُ دَسَمًا وَسَمِينًا، وَتَرْعَى مَاشِيَتُكَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ فِي مَرْعًى وَاسِعٍ. وَالأَبْقَارُ وَالْحَمِيرُ الَّتِي تَعْمَلُ الأَرْضَ تَأْكُلُ عَلَفًا مُمَلَّحًا مُذَرًّى بِالْمِنْسَفِ وَالْمِذْرَاةِ. وَيَكُونُ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ عَالٍ وَعَلَى كُلِّ أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ سَوَاقٍ وَمَجَارِي مِيَاهٍ فِي يَوْمِ الْمَقْتَلَةِ الْعَظِيمَةِ، حِينَمَا تَسْقُطُ الأَبْرَاجُ. وَيَكُونُ نُورُ الْقَمَرِ كَنُورِ الشَّمْسِ، وَنُورُ الشَّمْسِ يَكُونُ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ كَنُورِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، فِي يَوْمٍ يَجْبُرُ الرَّبُّ كَسْرَ شَعْبِهِ وَيَشْفِي رَضَّ ضَرْبِهِ.

فاللهُ هوَ مَصدرُ كُلِّ بَرَكة ومَصدرُ كُلِّ حماية لشعبه.

وأخيرًا، نقرأ في سفر إشعياء 30: 27 33:

هُوَذَا اسْمُ الرَّبِّ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ. غَضَبُهُ مُشْتَعِلٌ وَالْحَرِيقُ عَظِيمٌ. شَفَتَاهُ مُمْتَلِئَتَانِ سَخَطًا، وَلِسَانُهُ كَنَارٍ آكِلَةٍ، وَنَفْخَتُهُ كَنَهْرٍ غَامِرٍ يَبْلُغُ إِلَى الرَّقَبَةِ. لِغَرْبَلَةِ الأُمَمِ بِغُرْبَالِ السُّوءِ، وَعَلَى فُكُوكِ الشُّعُوبِ رَسَنٌ مُضِلٌّ. تَكُونُ لَكُمْ أُغْنِيَّةٌ كَلَيْلَةِ تَقْدِيسِ عِيدٍ، وَفَرَحُ قَلْبٍ كَالسَّائِرِ بِالنَّايِ، لِيَأْتِيَ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ، إِلَى صَخْرِ إِسْرَائِيلَ. وَيُسَمِّعُ الرَّبُّ جَلاَلَ صَوْتِهِ، وَيُرِي نُزُولَ ذِرَاعِهِ بِهَيَجَانِ غَضَبٍ وَلَهِيبِ نَارٍ آكِلَةٍ، نَوْءٍ وَسَيْلٍ وَحِجَارَةِ بَرَدٍ. لأَنَّهُ مِنْ صَوْتِ الرَّبِّ يَرْتَاعُ أَشُّورُ. بِالْقَضِيبِ يَضْرِبُ. وَيَكُونُ كُلُّ مُرُورِ عَصَا الْقَضَاءِ الَّتِي يُنْزِلُهَا الرَّبُّ عَلَيْهِ بِالدُّفُوفِ وَالْعِيدَانِ. وَبِحُرُوبِ ثَائِرَةٍ يُحَارِبُهُ. لأَنَّ «تُفْتَةَ» مُرَتَّبَةٌ مُنْذُ الأَمْسِ، مُهَيَّأَةٌ هِيَ أَيْضًا لِلْمَلِكِ، عَمِيقَةٌ وَاسِعَةٌ، كُومَتُهَا نَارٌ وَحَطَبٌ بِكَثْرَةٍ. نَفْخَةُ الرَّبِّ كَنَهْرٍ كِبْرِيتٍ تُوقِدُهَا.

فقد كانَ اللهُ مُزْمِعًا أنْ يُهلِكَ أشور: "لأَنَّهُ مِنْ صَوْتِ الرَّبِّ يَرْتَاعُ أَشُّورُ". وهذا هوَ مَصيرُ أعداءِ اللهِ وشَعبه. أمَّا نحنُ المؤمنونَ بيسوعَ المسيح فإنَّ هناكَ حياةً أبديَّةً رائعةً تَنتظرُنا معه. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

تقولُ كلمةُ الله: "هَلْ يُحْسَبُ الْجَابِلُ كَالطِّينِ، حَتَّى يَقُولُ الْمَصْنُوعُ عَنْ صَانِعِهِ: «لَمْ يَصْنَعْنِي». أوْ تَقُولُ الْجُبْلَةُ عَنْ جَابِلِهَا: «لَمْ يَفْهَمْ»؟" فنحنُ قد نَشُكُّ أحيانًا في صَلاحِ اللهِ وحِكمته. ولكِنْ يجب علينا أنْ نَثِقَ به وأنْ نَعلمَ أنهُ إلهٌ عادِلٌ، وصالِحٌ، وأنهُ لا يَظلمُ أحدًا البَتَّة. فَهُوَ إلهُ أمَانَةٍ لا جُوْرَ فيه.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ إشَعْياء. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، هي أن تَعلمَ أنَّ الربَّ يُحامي عنكَ ويَحفظُكَ آمِنًا إن اتَّكلتَ عليه. وصلاتُنا لأجلكَ هي أنْ تَعلمَ أنَّ الربَّ يَتَرَاءَفُ عَلَيْكَ عِنْدَ صَوْتِ صُرَاخِكَ"، وأنهُ "حِينَمَا يَسْمَعُ يَسْتَجِيبُ لَكَ"، وأنهُ يُعْطِيكَ "خُبْزًا فِي الضِّيقِ وَمَاءً فِي الشِّدَّة". باسمِ رَبِّنا ومُخَلِّصِنا يسوعَ المَسيح. آمين.